

لماذا تتساقط الأمطار من فوق إلى تحت وليس العكس؟ ولماذا تشرق الشمس من الشرق وتغرب في الغرب؟ ولماذا نتنفس هواء وليس ماء؟ ليست هذه أسئلة سخيفة بل إن العلماء قضوا سنوات عديدة يبحثون عن أجوبتها. وقد وجدوا أن الكون الذي نعيش فيه وكل ما فيه يخضع لقوانين تحكمه وتنظمه. وبدون هذا النظام، لا يبقى مطر ولا شروق ولا غروب ولا حياة. هذه القوانين تسمى «نواميس الطبيعة». وكمؤمنين، نحن نعلم أنها هي «نواميس الله» لأن الخالق هو الذي وضعها حتى تحكم الكون.

وكما أن الكون يصبح في حالة فوضى كاملة بدون نواميس الله وسيطرته، فلا يمكن لحياتنا أن تنتظم ما لم نتبع إرشاداته. تسمى هذه الإرشادات «أحكام الله الأدبية»، وهي تشمل خطاباتٍ أو شروطاً روحية ينبغي توافرها لدينا إذا أردنا أن ننال رضى الله. مثلاً، لا يمكن أن يأتي الخلاص لنفس ترفض التوبة الشخصية وقبول يسوع المسيح مخلصاً.

كذلك، وضع الله في كلمته إرشادات لنا في عبادتنا إياه. وقد درسنا في السابق بعضاً منها. ألا تزال تذكر المواقف الداخلية الثلاث التي يجب أن يتحلى بها العابدون؟ لقد درسنا عن ذلك في الدرس 1، وعرفنا أنها تتضمن الاتضاع والطاعة والمحبة. ودرسنا أيضاً طرقاً يمكننا من خلالها التعبير عن



عبادتنا: بالصلاة وبالخدمة وبالموسيقى. أما في هذا الدرس،
فسندرس طريقة تهيئة أنفسنا للعبادة المسيحية الفاعلة.

في هذا الدرس:

التهيئة الداخلية

التعبير الخارجي

يساعدك هذا الدرس على:

استعراض التهيئة اللازمة لاستيفاء الشروط الكتابية
للعبادة الفاعلة.

تحديد ما هو مؤسس على المبادئ الكتابية من بين
التعبيرات الخارجية للعبادة.

تقييم عبادتك الشخصية في ضوء الإرشادات الكتابية
المختصة بالعبادة الحقيقية.

التهيئة الداخلية

الهدف 1. تحديد الشروط الداخلية التي يطلبها الرب في من يعبده.

إن الإعداد السليم للعبادة يتطلب أن تتصف حياتنا الداخلية بالنقاء والوضوح والنظام. وعلى الرغم من أننا سنتحدث عن هذه الأمور الثلاثة بهذا الترتيب، إلا أن هناك تداخلاً فيما بينها بالنسبة لعلاقتها بأفكارنا ومواقفنا.

النقاء والطهارة

يعني نقاؤنا أمام الله أن نقف أمامه بدون خطية. وبالطبع، فهذا لا يمكن أن يحدث إلا بغفرانه وغسله لخطايانا.

ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك
امح معاصي. اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيئي
طهرني.

مزمو 51: 1-2

ذهبت سيده ذات مرة إلى كنيسة، وكان لديها صداع شديد. وعندما أراد الراعي أن تُرفع صلاة لأجلها، قالت: «لا، لا، لا يمكنكم أن تصلوا لأجلي لأنني كنت قاسية مع أطفالي اليوم، وقد عفتهم دون سبب.»

عندئذٍ، ذكّرنا الراعي بأنها تستطيع أن تطلب من الله أن يغفر لها خطاياها، وهكذا تصبح بارة أمام الله بحصولها على هذا الغفران. وعندما فعلت هذا، شُفي صداعها في الحال. لكن ما هو أهم من هذا الشفاء هو إدراكها أنها تستطيع أن تكون نقية أمام الله بمجرد أن تطلب ذلك.

أيعني هذا أن نمضي في طرقنا الخاصة فاعلين ما يحلو لنا اعتماداً على أن الغفران يحدث بمجرد أن نطلبه؟ في 1 يوحنا 3: 9، نجد الجواب عن هذا السؤال: «كل من هو مولود من الله، لا يفعل الخطيَّة لأن زرعه (أي كلمة الله) يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله.»

يذكرنا يوحنا بأن المؤمن لا يمكنه أن يخطئ عن عمد دون أن يتأثر موقفه أمام الله. وعندما يخطئ، عليه أن يصلي لله تائباً. غير أنه إن كنا نحب الرب يسوع وندرك الثمن الذي دفعه لكي يخلصنا، فسنريد أن نحفظ أنفسنا – مثلما يقول الكتاب المقدس – أنقياء وغير ملوثين بالخطية.



تمرين



1. أكمل الجملة التالية: إن نقاوتنا أمام الله تعني أننا:

- أ. لم نخطئ إطلاقاً.
- ب. حاولنا بكل جهدنا أن نكون صالحين.
- ج. صلينا لله فغفر لنا خطايانا.

الوضوح والصفاء

بعد تطهير الرب إيانا، تصيح لدينا الرغبة في الحفاظ على نقائنا. وهذا يعني أن نجعل كل الأمور بيننا وبين الله واضحة. هناك ترنيمة إنجليزية قديمة يمكن ترجمة كلماتها هكذا:

ليس بيني وإلهي	حاجز يحجب نورَه
وجهه شمسُ طريقي	لا غروبُ . . .
لن أراعي في فؤادي	ما يخسّرني سرورَه
بيننا وصل حبيبٍ	لحبيبٍ . . .

أعلن الرسول بولس أنه كان يبذل قصارى جهده لبلوغ الهدف الموضوع أمامه. «أسعى نحو الغرض، لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (فيلبي 3: 14).

وفي أعمال 24: 16، قال: «أنا أيضاً أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس.» لكن كيف يمكن أن يكون لنا دائماً ضمير صاف؟ يطرح بعض المؤمنين هذا السؤال؛ ولأنهم لا يريدون أن يفعلوا ما يحزن الرب، فلذلك يعيشون حياتهم كلها في خوف. إن خطأهم هو محاولتهم فحص قلوبهم بأنفسهم. هذا الأمر يشبه محاولة تنظيف بيت في ضوء خافت جداً مما لا يجعل بالإمكان رؤية ما يحتاج للتنظيف، وكذلك قد تبدو بعض الأجزاء النظيفة متسخة بسبب الظلال. يحدثنا المزمور 139: 23-24 عن طريقة أفضل:

اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحني واعرف
أفكاري. وانظر إن كان فيّ طريق باطل واهدني
طريقاً أدياً.



عندما نفسح المجال للرب لكي يختبر قلوبنا، فهو يفعل ذلك دون أن يديننا. إنه يعرف ضعفاتنا البشرية، لكن لأنه قدوس وبار؛ فهو لا يتسامح مع الخطية. لذا، نستطيع أن نطمئن إلى أنه سيخبرنا عن أي أمر يقف في الطريق بيننا وبينه. وبالإضافة إلى هذا، فهو سيخبرنا أيضاً بما يجب علينا عمله. فهذا هو السبب الذي أعطانا كلمته لأجله – إنها ترشدنا وتهدينا وتقودنا نحو الطريق الصحيح.

طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة. لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً.

رؤيا 22: 14-15

تسهل رؤية معظم الخطايا المذكورة أعلاه والتعرف عليها. غير أن السحر وعبادة الأوثان قد يتخذاً أشكالاً ربما لا يكون ممكناً التعرف عليها سريعاً. فقد يبدو الأمر مجرد تسلية أو لعبة يشترك فيها الحاضرون في حفلة لمجرد الترفيه. لكننا نقرأ في تثنية 18: 9-13 عن ممارسات مشابهة لبعض ما نراه في يومنا هذا مثل قراءة الكف والفرجان واستشارة الأرواح ودراسة البروج لكشف الطالع. إن كانت لديك كتب أو أية أشياء أخرى متعلقة بمثل هذه الأمور، فعليك أن تحرقها حتى لو كنت لا تنوي استعمالها، وذلك لأن إبليس سوف يحاول في المستقبل أن يوقع بك في شركها.

كثير من الخطايا – كالكذب – يمكن حتى للطفل الصغير أن يميزها. إلا أن إبليس عدونا يحاول أن يورط المؤمن في مثل هذه الخطايا أيضاً. ويسهل السقوط في التجربة عندما لا

يتطلب الأمر سوى كذبة صغيرة، وذلك لإخراج المؤمن من موقف عسير أو لمساعدته في الحصول على المال.

لكن لا ينبغي علينا أن نجعل هذه الأشياء تخيفنا. فإله قد أعطانا وعوده وأعلن لنا أنه قادر على أن يحفظنا من التعثر ويوقفنا أمامه «بلا عيب في الابتهاج» (يهوذا 24).



تمرين



2. من هو المسؤول عن متابعة صفاء ضميري أمام الله؟

.....

النظام والأولويات

لقد تحدثنا عن نقائنا وطهارتنا وعن أهمية الوضوح والصفاء بيننا وبين الله. أمّا كلامنا هنا عن النظام والأولويات، فنحن نقصد به إبراز تلك الأمور البسيطة التي ليس فيها خطأ طالما عملت في المكان والزمان المناسبين، إلا أنها يمكن أن تتحول إلى عوائق لسيرنا مع الرب.

على سبيل المثال، كانت إحدى المؤمنات تستغل مهارتها في صنع الثياب الصوفية كوسيلة لمساعدة المحتاجين من الأطفال والكبار، كما كانت ماهرة في رتق الثياب الممزقة بشكل لا يضاهاها فيه سوى قلة من النساء. وفي بعض ليالي الشتاء العاصفة، كانت تسهر – بعد قراءة الكتاب المقدس - لتعدّ مثل هذه الثياب. لكنها توقفت بعد فترة عن الذهاب للكنيسة حتى تجد وقتاً أطول لهذا العمل. لكن الروح القدس كان أميناً في تنبيهها لخطورة الأمر قبل فوات الأوان. وهكذا،

أعطت الله المكانة الأولى في حياتها إذ عاودت الذهاب للكنيسة، ثم حددت وقتاً بعد ذلك لصناع الثياب الصوفية.

هناك أنشطة كثيرة غير ضارة في حد ذاتها، لكنها يمكن أن تسلبنا وقتنا وتعوق سيرنا مع الله. فليس هناك خطأ في صيد السمك أو لعب الكرة أو الخياطة أو القراءة أو غير ذلك من مئات الأنشطة الأخرى، إلا إذا أعطيناها المكانة الأولى في حياتنا. ففي تلك الحالة، سوف تحتل الحيز المخصص للعبادة القلبية لله، وهو وحده يستحق المكانة الأولى في حياتنا.

فأطلب إليكم أيها الاخوة، برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله: عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

رومية 12: 1-2

لاحظ الجزء الأخير من هذا الاقتباس الكتابي؟ عندما نعزم أن نعبد الرب بكل قلوبنا، سوف نعرف إرادة الله الصالحة المرضية. وهو سيعيننا على معرفة الفرق بين ما هو ضار وما هو غير ضار أساساً وما هو صالح حقاً. وواجبنا هو أن ندرب أنفسنا على أن نكون في توافق مع الله. عندئذٍ، توضع كل الأمور في مكانها الصحيح.

أخيراً أيها الإخوة، كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسرر كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح، ففي هذه افكروا.

فيلبي 4: 8



تمرين



3. أكمل الجملتين التاليتين:
- أ. ينبغي أن نعطي للرب دائماً المكانة في حياتنا.
- ب. لكي نستطيع أن نعبد الرب كما ينبغي، علينا أن نحفظ أفكارنا ومواقفنا و
4. أي من الأنشطة التالية يمكن أن يعطنا عن عبادة الرب بكل قلوبنا؟
- أ. قراءة الكتب النافعة
- ب. كتابة الرسائل لأصدقائنا
- ج. الألعاب الرياضية
- د. العمل
- هـ. السفر
- و. التنزه
5. في رأيك، لماذا قال بولس في فيلبي 4: 8 إننا ينبغي أن نفكر في الأمور الصالحة فقط؟
-
-

التعبير الخارجي

الهدف 2. تعرّف على خصائص العبادة في العهد الجديد.

تحدثنا فيما سبق عن الخلفية اللازمة للعبادة الحقيقية – أي القلب المستقيم أمام الله والذي تنتج عنه أعمالٌ صالحة. فإن كنا نحب الله ونحب إخوتنا، فلن نفعل ما يضرهم بل سنبتذل ما بوسعنا لمساعدتهم.

غير أن هناك أموراً تمهيدية أو تعبيرات خارجية مختصة بالعبادة يمكن أن تثير أسئلة لدينا. أحتاج لتقديم ذبائح كما كان اليهود يفعلون في العهد القديم؟ وهل يلزم أن ننحني أمام صور للرسل وغيرهم من القديسين؟ وهل يعتبر التصفيق بالكنيسة أمراً منافياً للاحترام؟

يرتبط ما نفعله في عبادتنا بتقاليد بيئتنا – وبالتأكيد، فالأمور البيئية ليست خاطئة بحد ذاتها. ففي كل مجتمع، توجد عادات معينة مقبولة في العبادة، وقد أصبحت هذه العادات جزءاً من الممارسة بالكنيسة وفي الحياة عموماً. وطالما لا تتعارض تلك العادات مع المبادئ الكتابية، فهي ليست خاطئة. لكنها في نفس الوقت ليست ضرورية من وجهة نظر الله، غير أنها تؤثر على طريقة عبادتنا.

أيضاً، يتخذ رد فعلنا أشكالاً تتوقف على شخصيتنا. تأمل في أصدقائك مثلاً: ربما يوجد لديك صديق يقفز فرحاً حين تقدم له هدية جميلة، في حين يشعر صديق آخر بالسعادة إذا أعطيته هدية ولكنه يكتفي بمجرد الابتسام وقول كلمة

«شكراً.» فما هو سبب هذا الاختلاف في رد الفعل لدى كل منهما؟ الجواب ببساطة هو أنهما مختلفان في شخصيتهما.

بالإضافة إلى العوامل السابقة، يعطينا الكتاب المقدس إرشادات للعبادة. في العهد القديم، أعطي العابدون قواعد محددة لكي يسيروا عليها خصوصاً من جهة تقديم الذبائح. لكننا لا نتبع تلك القواعد اليوم، حيث أن الذبائح كانت رموزاً أو صوراً لأشياء تحققت أو ستتحقق قريباً. فقتل الحملان ورش الدم كانت كلها نبوءات عن المسيح. فهو حمل الله الذي سفك دمه على صليب الجلجثة من أجل خطايا العالم. نحن إذن لا نمارس طقوس العهد القديم لأنه لا حاجة لنا لذلك. ولأننا نعرف ما كانت تعنيه، فنحن نوجه عيوننا إلى الجلجثة ونقبل الذبيحة التامة والكاملة التي قدمت بالفعل نيابة عنا.

العهد الأول كان له أيضاً فرائض خدمة والقدس العالمي ... وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ... ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التبعديت التي في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدي.

عبرانيين 9: 1، 11، 15

لقد شدد العهد الجديد على ضرورة عدم عبادة أحد سوى الله. يخبرنا يوحنا الحبيب بما حدث عندما خرَّ أمام رجلي كائن سماوي ليعبده. فقد أوقفه صوت قائلاً: «انظر لا تفعل! أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله» (رؤيا 19: 10).

عندما مات يسوع على الصليب، فتح أمامنا الطريق لكي
تصير لنا امتيازات الكهنة. ونحن جميعاً نستطيع أن نتوجه لله
مباشرة ونعبده.

الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا
ملوكاً وكهنة لله أبية. له المجد والسلطان إلى أبد
الآبدين. آمين.

رؤيا 1: 5-6

إن لنا مطلق الحرية في أن نعبد الله بكل قلوبنا. ويمكن
التعبير عن هذه العبادة بطرق عديدة. تحدثنا في الدروس
السابقة عن الصلاة والموسيقى والترنيم وانتظار الرب
والعبادة من خلال الخدمة. أتوجد طرق أخرى نعبر بها عن
محبتنا للرب؟ وماذا عن أوقات تعبدنا الشخصي، أو عندما
نكون بصحبة مؤمنين آخرين وتكون قلوبنا فيأضة بالتسبيح؟

يعيننا الروح القدس في خلواتنا الشخصية. وعندما نكون
معاً كجماعة، تأتي أوقات فيها يقترن الترنيمة بالتصفيق. وهذا
أمر يتفق مع ما يقوله الكتاب (مزمور 47: 1). ويدعونا
الكتاب المقدس أيضاً لرفع أيدينا.

هوذا باركوا الرب يا جميع عبيد الرب الواقفين
في بيت الرب بالليالي. ارفعوا أيديكم نحو القدس
وباركوا الرب.

مزمور 134: 1-2

يخبرنا الكتاب المقدس أن داود رقص بينما كان تابوت
العهد يُنقل إلى أورشليم: «وكان داود يرقص بكل قوته أمام

الرب» (2 صموئيل 6: 14). لا شك أن فرحته كانت غامرة بحيث لم يعد قادراً على الوقوف ساكناً.

يرغب الرب ان تكون هنا حرية في عبادتنا وفي تسبيحنا الصادق له. والروح القدس يرغب في التحرك من خلالنا لتمجيد الأب. كما يستخدم الروح شخصياتنا المختلفة إذ أنه ينظر إلى كل واحد منا ويرانا كأفراد.

ونحن بدورنا يجب أن نتذكر أن الآخرين ليسوا مثلنا، وأن كل فرد قد يستجيب لعمل الروح القدس بشكل يختلف عن استجابتنا. كذلك، تختلف سرعة التعبير عن المشاعر من شخص لآخر. فقد يجلس مؤمن في هدوء، بينما ينصت لصوت الرب وتتعزى روحه محلقة في السماويات مع المسيح. سُئلت مؤمنة ذات مرة عن سبب تحريكها قدميها كثيراً في حين كان ينذر أن تتحرك من مكانها. وكان جوابها أنها نشأت في أسرة فيها سبعة أطفال جميعهم ولدوا مُصابين بالكُساح. فلا عجب إذن في أن تسبيحها اتخذ هذا الشكل! لا يظهر مثل هؤلاء الناس نفس التعبيرات الخارجية في العبادة، وذلك على الرغم من أن كل واحد منهم يعبد الله من كل القلب وبكل إخلاص.

إذا سرنا على النصيحة الواردة في رومية 12: 10، فلن تكون عبادتنا مفتقرة إلى الاحترام، ولن تتسبب في أن يستاء أحد منها:

«وآدين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية، مقدمين بعضكم على بعض في الكرامة.» وهكذا نقدم الآخرين – بخلفياتهم الاجتماعية وشخصياتهم واختباراتهم مع الرب – على ذواتنا.



تمرين



6. ضع دائرة حول رمز كل عبارة صحيحة:
- أ. كانت ذبائح العهد القديم رموزاً أو صوراً للأشياء التي تحققت في العهد الجديد.
- ب. تساعد الصور وغيرها من الأشياء المحسوسة على تركيز فكرنا على الرب.
- ج. طُلب من يوحنا الحبيب أن لا يسجد أمام رجلي كائن سماوي بل أن يسجد لله.
- د. بإمكاننا جميعاً أن نتوجه لله مباشرة ونعبده.
7. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تصلح لإكمال الجملة التالية: نقرأ في الكتاب المقدس عن أناس عبدوا الله عن طريق:
- أ. رفع أيديهم.
- ب. الرقص أمامه.
- ج. الصراخ بأعلى صوت ممكن.
- د. الانتظار في محضره.
- هـ. التصفيق بالأيادي.
8. أكمل الجملة التالية: على الأرجح، لن تؤدي عبادتنا إلى إحداث استياء لدى الآخرين أو تحولهم بعيداً إذا..... إخوتنا من المؤمنين
- و

9. هل اكتشفت أية طرق جديدة لعبادة الرب من خلال ما درسته في هذا الدرس؟ اكتبها:

.....

.....



تحقق من إجاباتك

1. ج. صلينا لله فغفر لنا خطايانا.
6. أ. صواب
ب. خطأ
ج. صواب
د. صواب
2. أنا المسؤول عن ذلك.
7. أ. رفع أياديهم.
ب. الرقص أمامه.
د. الانتظار في محضره.
هـ. التصفيق بالأيادي.
3. أ. الأولى
ب. نقية، واضحة، منظمة.
8. أحببنا، قدمناهم على أنفسنا.
4. جميع تلك الأنشطة يمكن أن تعطل عبادتنا إذا احتلت المكانة الأولى؛ لكنها أنشطة جيدة طالما لا تعترض الطريق بيننا وبين الله.
9. إجابتك الخاصة.
5. إجابتك الخاصة. في اعتقادي أن الأفكار الصالحة والنقية هي وحدها التي تجعل حياتنا وأذهاننا مهياً للشركة مع الله.